الطبري فنذكر ما قاله في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين ان القواد والكتاب اجتمعوا
على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه فاجتمع رايهم على عبد الله بن المعتز
وناظروه في ذلك فاجابهم اليه على انه لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب فاخبروه ان
الامر يسلم اليه عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا بنا
بيعتهم على ذلك وكان الراس في ذلك محمد بن داود بن الجراح وابا المثنى احمد بن يعقوب
القاضي وواطا محمد بن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن
على ذلك وهو قلت وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبري وكان العباس بن
الحسن على ذلك وقد واطا جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن
المعتز فلما راى امره مستوثقا له مع المقتدر على ما يحب بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك
فحينئذ وثب به الاخرون فقتلوه يعني قتلوا الوزير المذكور قال الطبري وكان
الذي تولى قتله الحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم الاحد خلع
المقتدر الكتاب والقواد وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي
بالله وكان الذي ياخذ البيعة له على القواد ويتولى استحلافهم والدعا باسمائهم
محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان
وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة الى انتصاف النهار وفي هذا اليوم انفضت
الجموع الذي كان جمعها محمد بن داود لبيعة ابن المعتز عنه وذلك ان الخادم الذي
يدعى مونسا حمل غلمانا من غلمان الدار في الشذوات قلت وهي عندهم المراكب قال
فصاعد بها وهم في دجلة فلما حاذوا الدار التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا
بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد والكتاب
وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا اليه بانه
منع من المصير اليه واستخفى بعضهم فطلبوا واخذوا وقتلوا وانتهبت العامة
دور ابن داود واخذ ابن المعتز فهذا اخر ما ذكره الطبري في ذلك فنذكر
ما قاله غيره جمعته من مواضع متفرقة وحاصله ان عبد الله بن المعتز رتب للوزارة
في ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضاء ابا المثنى المذكور فلما انتقض
امره واخذ ابن المعتز استتر ابن داوود وكان من فضلاء اهل عصره وله عدة تصانيف
منها كتاب الورقة في اخبار الشعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر لمونس الخادم المذكور
فخافه ابو الحسن علي بن الفرات المذكور فاشار على مونس بقتله فقتل واخرج وطرح
في سقاية عند المامونية فحمل الى منزله وكان قتله في شهر ربيع الاخر من السنة ومولده
في سنة ثلث واربعين ومائتين في الليلة التي توفي فيها ابرهيم بن العباس
الصولي المقدم ذكره ولما عاد امر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس
ابن الحسن في التاريخ الذي ذكره الطبري استوزر ابا الحسن علي بن الفرات
المذكور فاتفق له من محاسنه للناس انه حمل اليه من دار ابن المعتز صبي وقال

عظيمان فقال اعلمتم ما فيهما قيل نعم جرايد باسما من بايعه فقال لا تفتحوها وادعا بنار
فطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتماهما وقراتماهما فسدت نيات الناس
اجمعهم علينا واستشعروا منا ومع ما فعلناه فقد هدات القلوب وسكنت النفوس
ومما يتعلق بهذه الترجمة ان القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الحال
الى ان خرج الى جامع المنصور ببغداد فعرف الناس بنفسه وسالهم التصدق عليه فقام
اليه ابن ابي موسى الهاشمي فاعطاه الف درهم وفي ذلك عبرة لاولي الالباب وقد سبق
ذكر عبد الله بن المعتز في ترجمته لكن هذه الحاجة دعت الى اعادتها ها هنا من كتاب
الاعيان والاماثل تاليف الرئيس ابي الحسين بن هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابرهيم
الصابي وحدث القاضي ابو الحسين عبيد الله بن عياش ان رجلا اتصلت عطلته
وانقطعت مادته فزور كتابا من ابي الحسن بن الفرات الى ابي زنبور المادراني عامل
مصر في معناه يتضمن الوصاة به والتاكيد في الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج
الى مصر فلقيه به فارتاب ابو زنبور في امره لتغير الخطاب عما جرت به العادة وكون
الدعا اكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه
عنده على وعد وعده به وكتب الى ابي الحسن بن الفرات بذكر الكتاب الوارد عليه وانفذه
بعينه اليه واستثبته فيه ووقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل
وانه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه ومما يقال في ذلك مما هو اسحق في
الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما اقدم
عليه الرجل وقال لهم ما الراي في امر هذا الرجل عندكم فقال بعضهم تاديبه او حبسه
وقال اخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدي به غيره فيما هو اكثر من هذا
فقال احملهم محضرا يكشف لابي زنبور قضيته ويرسم له طرده وحرمانه فقال ابن
الفرات ما ابعدكم من الحرية والخيرية وانفرطا عكم عنها رجل توسل بنا وتحمل المشقة
الى مصر في تامل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا يكون
احسن احواله عند احسنكم محضرا نكذب ظنه ونخيب سعيه والله لا كان هذا
ابدا ثم اخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابي ولست اعلم لما انكرت امره
واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا واوجب حقا علينا نعرفه وهذا رجل خدمني
في ايام نكبتي وما اعتقده في فضاحته اكثر مما كلفتك في امره من القيام به وحسن
تفقده ووفر رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما يخفف ظنه ونتبين
موقعه ورده الى ابي زنبور من يومه فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على ابي الحسن
ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة واقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي
ويقبل يديه والارض فقال له ابن الفرات من انت بارك الله فيك وكانت هذه
كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الى ابي زنبور الذي حققه كرم الوزير وتفضله فعل الله
به وصنع فضحك ابن الفرات قال له كم وصل اليك منه قال وصل الي من ماله ومقسط
قسطه على عماله ومعامليه وصرفني فيه عشرين الف دينار فقال ابن الفرات الحمد لله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)